

النكتة تأصيل لغوي تاريخي^(١)

د. عباس علي السوسوة

[١]

هدف هذه الدراسة تأصيل كلمة (نكتة)، التي تتعلق بما دلالات السخرية والضحك بأنواعه المختلفة في عربيتنا المعاصرة، وتتبع جذور هذه الدلالات تاريخياً من خلال الوثائق المكتوبة في التراث العربي.

وأبدأ بالقول: إنني قد نقرت في المؤلفات التي خُصِّصَت للفكاهة والسخرية في العربية، قديماً وحديثاً، منقّباً عن تأصيل لغوي لهذه الكلمة، فما وجدت غير محاولة أحمد أمين (ت ١٩٥٤م) وسأشير إليها فيما بعد. ثم كانت محاولة بو علي ياسين في أثناء بحثه ضمن ألفاظ الهزل المختلفة، التي لم تتجاوز بطون المعجم^(٢)، لقد بحثت في:

- ١- عباس محمود العقاد: جحا الضاحك المضحك. ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي. د. ت.
- ٢- شوقي ضيف: الفكاهة في مصر. ط ٢، القاهرة، دار المعارف (سلسلة اقرأ) ١٩٨٥م.
- ٣- أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب، ط ٢، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٩م.

(١) سنلتزم بإيراد بيانات المرجع كاملة ثم نختصرها إذا تكرر ذكره.

(٢) بو علي ياسين: الحدّ بين الهزل والجدّ، ط ١ دمشق: دار المدى ٢٠٠١م، ص ٧-٩.

- ٤ - خالد القشطيني: السخرية السياسية العربية، لندن: دار الساقى ١٩٨٨م.
 ٥ - عادل حمودة: النكتة السياسية، القاهرة: توزيع دار الأهرام ١٩٩٢م.
 ٦ - عاطف عبد اللطيف السيد: شعراء الفكاهة في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٨٩م.

كذلك ظننت أني قد أجد مثل هذا التأصيل عند من كتبوا عن عصر المماليك، لاجتماع كثير من شعراء الفكاهة فيه، فما وجدت شيئاً في مؤلفات محمود رزق سليم، وسعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد زغلول سلام، وأحمد صادق الجمال، وغيرهم.

وتُفرد المجالات الثقافية والمتخصصة من حين لآخر عددًا للضحك والفكاهة، مثل: الهلال المصرية، وعالم الفكر الكويتية، وغيرهما. ولكن لا شيء فيها عن هذا التأصيل.

أما العلامة أحمد أمين فيعرض لدلالاتها القديمة باختصار قائلاً: «أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من بياض في سواد أو من سواد في بياض. ونقول: هو كالنكتة البيضاء في الثوب الأسود. ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً. ويقولون: جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منكّت ونكّات بهذا المعنى، ثم استعملت في النوادر الطريفة تستثير الضحك وتبعث السرور»^(١). ولكنه لم يذكر متى تحولت الدلالة المادية

(١) أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط ٢؛ القاهرة: المجلس الأعلى

الحسية إلى معنوية، فضلاً عن تحولها إلى دلالة الضحك.
إذن أستطيع أن أقرر مطمئناً أنني أول من يتعرض لتأصيل النكتة لغوياً
مستشهداً بالنصوص، متتبّعاً لها في بطون الكتب القديمة المتنوعة.

[٢]

كلمة (النكتة) في عربيتنا المعاصرة من المشترك اللفظي، تحمل في
استعمالاتها دلالات متقاربة، إذ تعني:

- ١- النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال
الغالب يدل على القصيرة.
 - ٢- التعليق الساخر بكلمة، أو بجملة، على حدث أو موقف أو قول.
 - ٣- الرسم الساخر (الكاريكاتوري).
 - ٤- الشخصية الإنسانية التي تكون باعثة على الضحك منها.
- وتوصف النكتة بصفات كثيرة؛ بحسب تأثيرها، أو موقف الفرد منها،
وما تحمله من مضمون: فهي لاذعة أو حارة أو ساخنة، مقابل ذلك هي بادرة
أو بايخة. وهي نكتة لطيفة أو مؤدبة أو بديئة أو غليظة أو جارحة أو سوقية.
هذا في عربيتنا المعاصرة.

[٣]

أما في عربية عصر الاحتجاج (من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن
الثان الهجري) فلم يكن للنكتة هذه الدلالات. وإنما أخذت هذه الدلالات
تظهر شيئاً فشيئاً من القرن الهجري الرابع، وظلت تُستخدم على نُدره، إلى
جوار الكلمات الأكثر شيوعاً مثل: النادرة والطرفة والفكاهة.
أما من الناحية الصرفية فعربيتنا المعاصرة تجمع النكتة على: نُكَّتْ

ونِكَات، وتشقق منها الفعل: نَكَّتْ يُنَكِّتُ، والمصدر التنكيت، واسم الفاعل مُنَكِّتٌ - وإن كانت تفضل عليه تعبير (ابن نكتة) الذي يحمل دلالة إضافية هي القدرة على إصدار النكت. والفعل (نَكَّتْ) إذا اقترن بـ (على) بعده، فإن ما بعد حرف الجر هو الموضوع الذي يقع عليه التنكيت.

[٤]

والآن دعونا ننظر في المعاجم القديمة كي نرى الدلالات القديمة لهذا اللفظ. جاء في لسان العرب^(١): النَكَات: الطعان في الناس (وهذه الصيغة ودلالاتها قد انقرضتا).

-... نَكَّتَ في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان: أشار (وهذه غير مستعملة في عربيتنا المعاصرة صيغةً ومعنىً. وإن استعملت بعد عصر الاحتجاج كثيرًا بصيغة التشديد «نَكَّتَ» وقد بقي منها معنى التعليق، وإن انتقل إلى التعليق الساخر عند المعاصرين).

- النكتة كالنقطة، وفي حديث الجمعة: فإذا فيها نكتة سوداء؛ أي أثر قليل كالنقطة، (وهذه الدلالة غير مستعملة الآن. وإن كان النقل الدلالي إلى المسألة العلمية الدقيقة واضحًا في عربية عصر الاحتجاج، على سبيل الاستعارة). ولا زيادة على ما ذكره ابن منظور عند الفيروزابادي في القاموس، والزبيدي في التاج إلا أن نكتة تجمع على نِكَات.

وفي أساس البلاغة نجد الجاز غير واضح في كلام الزمخشري، إلا إذا حملناه على الإتيان بالمسائل العلمية أو الأدبية الدقيقة قال: «في العين نكتة: بياض أو

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م (نكت) ص ٤٥٣٦.

حُمْرة. وكل نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. تقول: هو كالنكتة البيضاء في جلد الثور الأسود، ومن المجاز: جاء بنكتة ونكتَ في كلامه، وقد نكتَ في قوله. ورجل منكت ونكات. وفلان نكات في الأعراس: طعان^(١). وفي كل الأحوال نجد دلالة التميز عن الأضداد والأقران في هذه المعاني.

ولا نجد جديدًا في معجم شبه متخصص في المصطلحات، وهو الكليات للكفوي. قال: «النكتة: كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه فهي النكتة. يقال: هو النكتة في قومه: أي العلم المشار إليه»^(٢). وهنا نلاحظ أن العكس هو ما حدث في العربية المعاصرة. فالنكتة من يكون موضع السخرية من الناس. أما المعجم الوسيط فيأتي بالدلالات القديمة للكلمة ولا يذكر شيئًا عن الدلالات المعاصرة لها. وإن كان له فضل ذكر دلالة النكتة في العربية الفصحى بعد عصر الاحتجاج. جاء في (نكت): «النكات: الكثير التنكيت. والنكتة: العلامة الخفية، والفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر... (ج) نكت ونكات». وهنا نلاحظ بعض ما وجدناه من قبل عند أحمد أمين.

[٥]

وهذه الدلالة العلمية ظلت تستخدم في الفصحى حتى عصرنا هذا. فقد انتقلت من الدلالة المادية للشيء المتناهي في الصغر، والتميز عما حوله

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، تح عبد الرحيم محمود، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٥٣م، مادة (نكت).

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: الكليات، تح عدنان درويش ومحمد المصري. دمشق: وزارة الثقافة ١٩٧٦م، (٣٣٠/٤).

إلى الفكرة. وهذه شواهد من التراث تدل على ذلك:

- فالأزهري (ت ٣٧٠هـ) بذكر ثلاثة أسباب دعت به إلى جمع لغات العرب وألفاظها منها: «تقييد نكت حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيتهم سنّيات»^(١).

- وظهرت مؤلفات حملت في عناوينها كلمة (النكت) لكن أياً منها لم يذكر ما يعنيه بالنكتة. كأن دلالتها معروفة للكاتب والقارئ. وسنقف أمام واحد منها هو «النكت في إعجاز القرآن» للرماني (ت ٣٨٦هـ).

ففي المقدمة يقول: «سألت - وفقك الله - عن ذكر (النكت) في إعجاز القرآن. دون التطويل في الحجاج. وأنا أجتهد في بلوغ محبتك وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات...»^(٢).

وفي موضوع آخر يتحدث عن واحدة من هذه الجهات فيقول: «والإيجاز على وجهين: أحدهما إظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة. والآخر إحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة. والوجه الأول يكون كثيراً في العلوم القياسية، وذلك أنه إذا فهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ النكتة، لأنها تكون حينئذٍ دالة ومعنية عن التعلق بها في نفسها، لتعلق النكتة بها. فهذا الضرب من الإيجاز لا يكون إلا بعد أحوال متقررة من الفهم لشرح الجملة، فحينئذ تكون النكتة مغنية.

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: كتاب تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة محققين، القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف ٦٤-١٩٦٨، (٦/١).

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام. القاهرة: دار المعارف

وأما الوجه الآخر فمستأنف لم يقرر له حال خاص^(١). وفي تطبيقاته يتحدث عن قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَه تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] قائلاً: «اللفظ هاهنا بالشوكة مستعار. وهو أبلغ، وحقيقته السلاح، فذكر الحد الذي تقع به المخالفة واعتمد على الإيماء إلى النكتة. وإذا كان السلاح يشتمل على ما له حدّ وما ليس له حدّ، فشوكة السلاح هي التي تبقى»^(٢).

بعد هذه الوقفة مع الرماني نستطيع القول إن النكتة بمعنى: (١) الخلاصة. (٢) موطن البلاغة والجمال. (٣) سرّ العبارة. وإذا مضينا قُدماً نراها تعني (المعاني اللطيفة) عند الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)؛ فهو يتحدث عن عضد الدولة البويهبي فيذكر أنه «يقول شعراً كثيراً يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح والنكت»^(٣). ثم نجد اللفظ يتكرر عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فتارة يقول: « والنكتة أن المجاز لم يكن مجازاً لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه، بل لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيهاً ورداً له إلى ما يستحق، وأنه ينظر من هذا إلى ذلك»^(٤). ويتحدث عبد القاهر عن قول الشاعر: (والشمس كالمراة في كفّ الأشل)

(١) الرماني: النكت ٧٩.

(٢) الرماني: النكت ٨٩-٩٠ وفي غير هذه المواضع لا نجد ذكراً للنكت والنكتة.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: يتيمة الدهر، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٤٩، (٢/٢٥٧).

(٤) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: ه. ريتز، إستانبول: وزارة المعارف ١٩٥٤ م.

فيحلّل هذه الصورة تحليلاً بديعاً، ومنه: «وليس موضوع الغرابة من التشبيه دوام حركة المرآة في يد الأثقل فقط. بل **النكته والمقصود** فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وتموج الشعاع وكونه في صورة حركات من جوانب الدائرة»^(١).

وبالدلالة العلمية يستعملها ابن الصيّقل الجزري (ت ٧٠١هـ) في مقدمة مقاماته متحدّثاً عن مضمونها «وضمّنتها من الآيات المحكمات ... ومن **النكت الفقهية** والأصول المتداولة النحوية، وحلّيتها باللؤلؤ المنشور...»^(٢)، وبالمعنى نفسه يستعملها ابن الطّقطقي (ت ٧٠٩هـ)^(٣).

ونجدها عند الصفدي (ت ٧٦٤هـ): «وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة: (سواءها الحرف كَهَلٌ وفي ولم) **نكته لطيفة** وهي: أنه قدم (هل) لاشتراكها في الدخول على الاسم والفعل، ثم ذكر (لم) لأنها تدخل على الفعل»^(٤).

وكذلك استعملها الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، فالبغدادي ينقل تقريره لشرح شافية ابن الحاجب ومؤلف رضي الدين الأستراباذي، وجاء فيه أن هذا

(١) أسرار البلاغة ص ١٦٩ وفي الكتاب تحليلات أخرى يستعمل فيها المصطلح نفسه، انظر مثلاً صفحات ٢٠٦، ٣٦٥، ٣٧٩.

(٢) ابن الصيّقل الجزري، معد بن نصر الله: المقامات الزينية، تح عباس مصطفى الصالحي، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٠م، ٧٨ وانظر ص ٩٧، ٣٤٧.

(٣) ابن الطّقطقي، محمد بن علي طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، ص ١٨، ٥٣.

(٤) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الغيث المسجم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، (١/١٤٩). انظر ٢٣، ٢٢٩ و (٢/٤٦٠).

الشرح: «يحتوي من أصول هذا الفن على أمهاتها ومن فروعها على نكاتها»^(١). واستعملها كذلك ابن حجة الحموي (ت ٨٧٣هـ) فقد أورد في الثمرات تحت عنوان (نكتة أدبية) انتقاداً وجهه القاضي الفاضل إلى تلميذه ابن سناء الملك حول بيت من الشعر، ودفاع ابن سناء الملك عنه^(٢). وسيأتي فيما بعد استعمال الصفدي وابن حجة للكلمة بالمعنى المعاصر. كذلك استعملها البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ففي شرحه قصيدة الخنساء المشهورة في أخيها صخر يقول: «(في رأسه ناز) أشدّ للدلالة والهداية، وأشهر في الشرف. وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها»^(٣).

[٦]

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد؛ لأن غرضنا التمثيل وليس الإحصاء. ونؤد أن نشير إلى أن هذه الدلالات العلمية للنكتة والنكت قد اختفت من استعمالات الكتاب المعاصرين إلا ما نجده عند قلة من الكتاب أصحاب الثقافة الدينية واللغوية القديمة، وإن درسوا في لندن أو باريس. فهذا هو ذا الدكتور صبحي الصالح (ت ١٩٨٦م) يقول: «ويمكننا اكتشاف هذه المعاني السلبية في عدد من الكلمات التي جاء اشتراكها عن طريق مقابلة بعضها ببعض لنكتة بلاغية، أو بسبب تداخل اللغات؛ فمن النكات البلاغية أن تعبر عن الشيء السيئ بالعبارة الحسنة، وأثماً من فهم المخاطب كلامك،

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد

السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ (٣٠/١).

(٢) أبو بكر بن علي بن حجة الحموي: ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،

مكتبة الخانجي ١٩٧١م، ص ٢٩-٣٢ وبالمعنى العلمي نفسه في ٦٠، ٦٥.

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب (٤٣٣/١).

كتعبيرك عن الأعمى بالبصير وعن الأسود بالأبيض. وأكثر ما يكون ذلك على سبيل التفاضل^(١). وتجدها كذلك عند اللغوي الشهير الدكتور تمام حستان^(٢).

[٧]

وهكذا رأينا انتقال دلالة النكتة من المادي إلى المعنوي، ومن هذا المعنوي استعمالها في مجال الضحك والسخرية. ونستطيع أن نزعم أن استعمالها في هذا المجال ترافق مع استخدامها في المجال العلمي. فالنكتة المضحكة قد تكون تعليقاً ساخراً، وقد استخدمت في مجال التعليق العلمي. والنكتة هي المسألة العلمية الدقيقة، ولا بد في النكتة المؤثرة أن تكون دقيقة، وكثير من النكات يحتاج من المتلقي إلى نظر دقيق ليتذوقها. فالفرق إذن في الدلالة هو نقل من المجال العلمي إلى مجال الضحك والفكاهة. وستكون شواهدنا على ورود النكتة في تراثنا العربي بمعنى السخرية والضحك مرتبةً تاريخياً بحسب وفيات المؤلفين. وسيرى القارئ الكريم أن هذا المعنى - في حالات - قد استخرجناه من سياق الجملة أو النص، وإذا احتمل السياق المعنيين ذكرنا ذلك.

وحسب علمنا القاصر المتواضع فإن بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) أول من استعمل النكتة بمعنى التعليق الساخر في رسالة، فقد روى مناظرة بينه وبين معاصره أبي بكر الخوارزمي جاء فيها «... وغنّي أبياتاً منها:

(١) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط ١٠، بيروت، العلم للملايين ١٩٨٣، ص ٣١٠.

(٢) تمام حستان: الخلاصة النحوية ط ١، القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٠م، والبيان في روائع القرآن ج ١، ط ٢، القاهرة: مكتبة الأسرة ٢٠٠٣.

وشبَّهنا بنفسجٍ عارضيه بقايا اللطم في الخدِّ الرقيق
 فقال أبو بكر: أحسن ما في الأمر أبي أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها.
 فقلت: يا عافاك الله! أعرفُها. وإن أنشدتكها ساءك مسموعها، ولم يسرك مصنوعها.
 فقال: أنشد. فقلت: أنشد، ولكن روايتي تخالف هذه الرواية. وأنشدت:
 وشبَّهنا بنفسجٍ عارضيه بقايا الوشم في الخدِّ الصفيق
 فأنته السكتة، وأضجرته النكتة، وانطفأت تلك الوقدة»^(١).

في القرن السادس نجد عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ) يسمي أحد كتبه «النكت
 العصرية في أخبار الوزراء المصرية»^(٢). وهو لم يعلل للتسمية، لكن الكتاب في
 معظمه يحتوي على نوادر من موطنه اليمن، وعلى نوادر حدثت لوزراء مصر
 وأدبائها ورجالات الدولة فيها أواخر العصر الفاطمي، مما يرجح أن دلالة الكلمة
 هي النوادر ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ) فقد تحدث
 عن التوليد قائلاً: «ومثله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبادُلف:

* على مثلها من أربعٍ وملاعبٍ*

فقال بعض من أراد نكتة: (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). فولد
 من الكلامين كلامًا يناهني غرض أبي تمام من وجهين: أحدهما خروج الكلام
 عن التشبيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء، والثاني: خروج

(١) إبراهيم الأحذب: كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، ط ١، بيروت: مط
 الكاثوليكية ١٨٩٠م، ص ٧٦.

(٢) نجم الدين أبو محمد عمارة بن عبد الواحد بن أبي الحسن الحكمي: النكت العصرية
 في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح هرتويغ درنبرغ، مدينة شالون، مطبع مرسو

الكلام على أن يكون بيتًا من شعر إلى أن صار قطعة من نثر»^(١).

ونجدها عند أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) في حديثه عن الشاعر الفكه عرقلة الدمشقي (ت ٥٦٧هـ) يقول عنه: «لم يزل خصيصًا بالأمرء السادة من آل أيوب ينادمهم ويداعبهم ويكاتبهم قبل أن يملكوا مصر. والملك الناصر صلاح الدين أشغفهم بنكته، وأكلفهم بسماع نُتْفَه»^(٢).

وهي بالمعنى المعاصر في شعر لأبي الحسين الجزّار (ت ٦٧٩هـ) قاله في شيخ جرب فالتطخ بالكبريت:

«أيتها السيد الأديب دعاءً من محبّ خالٍ عن التنكيت
أنت شيخٌ، وقد قربت من النا رٍ، فكيف ادهنت بالكبريت»^(٣)
ونخشى أن نوضّح الواضح فنقول: إن التنكيت هنا: التعليق الفكاهي القائم على اللعب بالألفاظ.

وفي موضع آخر يترجم الشيخ شمس الدين بن اللبان فيقول: «وكان ربما يقع مع بعض الناس في حق القضاة، وينكت على أولادهم»^(٤). ويتحدث عن الشيخ ركن الدين

(١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م، ص ٤٩٥.

(٢) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة، مط وادي النيل ١٢٨٨هـ، (١/١٣٦).

(٣) ابن حجة الحموي: ثمرات الأوراق، ص ٧٦.

(٤) نفسه: ٣٣٩.

الجعبري «وكان يحط على الحكام في مواعيده. ويتكلم فيهم وينكت عليهم»^(١).
 ومن الأمانة أن نقول إنه أورد عنوان (ذكر نكت غريبة) مرتين في
 الكتاب، وليس تحت العنوان فكاهة من أي لون، بل فيه ذكر عجائب^(٢).
 بعد ذلك نجد الصفدي (ت ٤٦٧هـ) يؤلف كتاب (نكت الهميان في
 نكت العميان) ولا يذكر فيه سبب التسمية، وإن كان أغلب ما أورده عن
 العميان متعلقاً بال نوادر الفكاهية^(٣)، وإن لم يخل بعضها من المعنى العلمي
 لكلمة النكت. والصفدي أكثر الكتاب، منذ القرن الثامن حتى الثالث عشر،
 استعمالاً للكلمة والدلالات العصرية التي ذكرناها. وإليك بعض الشواهد:
 ١- وصف معاصره محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بقوله: «ونواده عديدة
 ... لو عاصره أبو العيناء (ت ٢٨٣هـ) لقال هذا هو الإمام، أو الجمّاز ... أو أبو العبر
 (ت ٢٥٠هـ) ... أو أشعب (ت ١٥٤هـ) ... كانت تقع له نكت حارة»^(٤).
 أولاء ترون أنه قرن صاحبه بكبار (المنكتين) في تراثنا من القرن الأول حتى الثالث،
 ووصف نكته بالحرارة.

(١) نزهة الناظر ٣٤٠.

(٢) نزهة الناظر ص ١٢٥-١٥٧ و ٤٠٧-٤٠٩.

(٣) الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، تح: أحمد زكي بك، القاهرة: ط الجمالية
 ١٩١١م، صص ٦٦-٧٠ مثلاً.

(٤) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: نبيل أبو عمشة وعلي أبو زيد ومحمد
 موعد ومحمود سالم محمد، دبي: مركز جمعة الماجد ١٩٩٨، (٤/٥٥١). ويمثل ذلك
 تحدث عن ابن دانيال (ت ٧١٠هـ) وقرنه بابن سكرّة وابن حجّاج، من منكتي القرن
 الرابع (٤/٤٢٢).

٢- «... فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد، فأمره الناصر بالإشارة أن يصفع التلغفري. فلما صفعه أمسك التلغفري بدقن شرف الدين وأنشد - ويده في دقنه لم يفلتها -:

قد صُفَعْنَا فِي ذَا الْمَحَلِّ الشَّرِيفِ وَهُوَ إِنْ كُنْتَ تَرْتَضِي تَشْرِيفِي
فَارْتِ لِلْعَبْدِ مِنْ مَصِيفِ صِفَاعٍ يَا رِبِيعَ الْبَدَى وَإِلَّا خَرِيفِي
قلت: تأمل هذا النظم ما أطفه... وكأني بدقن الشيرجي وهي في يد
ذلك الخريف، وقد ذكر الربيع والمصيف وختم بالخريف. وهذا وكونه قال (في)
وسكت، أحلى ما سمع من النكت»^(١).

٣- في ترجمة علم الدين بن الصاحب (ت ٦٨٨هـ): «له نكت
بديعة في الزائد على رأي المصريين منها: أنه حضر يوماً بعض المدارس
والنقيب يقول: بسم الله فلان الدين المتوفى، بسم الله فلان الدين القليوبي،
بسم الله فلان الدين الدمهوري، بسم الله فلان البهنسي ويذكر نسب كل
منهم إلى بلده من الريف - فقال ابن الصاحب: والك، أهذه مدرسة
وإلا منفض كتان؟»^(٢).

وأخذ يذكر نوادره في صفحتين^(٣).

بعد ذلك نجدها بالمعنى الضاحك في أرجوزة فخر الدين بن مكناس
(ت ٧٩٤هـ) الخاصة بشروط المنادمة:

(١) الغيث المسجم (١/٤٢٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ بعناية محمد يوسف نجم/فيسبادن: فرانز شتاينر
١٩٧١م، ص ٢٩٣.

(٣) الوافي بالوفيات (٨/٢٩٤).

«واترك كلام السفلة والنكتة المبتذلة»^(١)

وهي كذلك عند ابن حجة (ت ٨٣٧هـ) الذي نقلنا عنه سابقاً دلالتها العلمية. قال: «ومن النكت المسبوكة في قالب التورية أيضاً ما قيل: إن شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الأشرف وقد دخل إليه سعد الدين الحكيم، فقال الملك الأشرف لشهاب الدين: ما تقول في سعد الدين الحكيم؟ فقال: يا مولانا السلطان؛ إذا كان بين يديك فهو سعد الدين، وعلى السماط سعد بُلع، وفي الخباء عند الضيوف سعد الأخبية، وعند مرضى المسلمين سعد الذابح. قال: فضحك الملك الأشرف واستحسن اتفاهه البديعي»^(٢). وبالمعنى نفسه أورد نوادر في مواضع أخرى^(٣). كما نجد يستخدم مترادفات النكتة مثل: نادرة ولطيفة وطرفة، ويجمع بينها كأن يقول: لطائف الطرف، ونادرة لطيفة^(٤).

ونجدها بالمعنى الضاحك عند ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ونراه يعطفها على مرادفها النوادر. وعطف المترادف على المترادف ظاهرة شائعة لدى كتاب العريفة، ومن ذلك ما جاء في ترجمة أحمد بن يحيى التلمساني (ت ٧٧٦هـ): «وكان كثير النوادر

(١) علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي: مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٠م، (١/١٩٨) وجاءت بصيغة الجمع (النكت المبتذلة) في: بهاء الدين محمد بن حسن العاملي، الكشكول - تح: الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي ١٩٦١، (١/٨٩). وفي العباس بن علي الموسوي: نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس، القاهرة: مط الوهيبية ١٢٩٣هـ (٢/٣٨٢).

(٢) ثمرات الأوراق ص ٤٦.

(٣) ثمرات الأوراق ص ٤٧ - ٤٨ على سبيل المثال.

(٤) نفسه ص ٨٢، ٨٧.

والنكت ومكارم الأخلاق ومن نوادره أنه لُقّب ولده: جناح الدين^(١).

وقد يأتي ابن حجر بالكلمة صريحة دون عطف: «جاءنا مرة إلى الربيع شخص ثقيل، فنشبت به ألسن الجماعة، ينكتون عليه ويخجلونه»^(٢).

ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في ترجمة الشاعر الفكاهي سلوكًا وشعرًا، أعني محمد بن دانيال الموصلبي: (صاحب النكت الغربية والنوادر العجيبة... وكان كثير المجون والدعابة)^(٣).

وهي بالمعنى المعاصر عند قاضي جدّة النهروالي (ت نحو ٩٩٠هـ) في روايته موقفًا لفرهاد باشا عام ٩٦٥هـ «... ويتلطف في نكته وكلامه. أنشده بعض الظرفاء قول القائل متأسفًا على شبابه:

وقالوا: المشيبُ وقارُ الفتى فقلتُ: اصفعوني وردّوا شبابي
فقال له: (أما الأولى فنقدر عليها الآن. وأما الثانية فما يقدر عليها إلا
الله تعالى). فضحك الحاضرون لذلك. وهذه نكتة لو صدرت عن ماهر في
فنون الأدب؛ لسطّرت بماء الذهب، فضلًا عن تركي تكلف لسان العرب»^(٤).

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حيدر آباد الدكن: جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧-١٩٧٦م، (١/١٠٩).

(٢) إنباء الغمر (٩/٢١٨).

(٣) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (٩/٢١٥).

(٤) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي: البرق اليماني في الفتح العثماني. ط ٢، المدينة المنورة: منشورات المدينة ١٤٠٧هـ، ١٠٢-١٠٣ وأصل الحكاية بما فيها من شعر وتعليق، موجود في أعيان العصر للصفدي (ت ٧٦٤هـ) (٤/٥٥٤)، =

ونجدها عند الفقيه المغربي ابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، فبعد أن أورد أشعارًا فكاهية لابن سودون البشباغوي قال: «ومن نكته النثرية أنه قال: مما شاع وذاع، وامتألت به الأسماع، الكلام المشهور بين الإناث والذكور، قولهم: (أبو قردان زرع فدّان ملوخيّة وباذنجان).

وها أنا أتكلم عن بعض معانيه، وإيضاح ذلك لمن يعانيه. وقد اخترت أن أجعل أول المتن آخر حرف منه وهو التون، وفي أول الشرح آخر حرف منه وهو الحاء^(١)، ثم مضى ابن سودون يعلق تعليقات ظريفة ذكية على (أبيات) القول الشائع.

ونجدها عند المقرئ (ت ١٠٤١هـ): «وكان حافظًا لنكت الأندلسيين، ذاكراً لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خليلاً وندبماً»^(٢).

ونجدها عند ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) وفي ترجمة ابن دانيال «له نكت غريبة وطباع عجيبة»^(٣)، ونجد الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) - وقد مرّ بنا قبل - يفسّر ألفاظاً بالنكتة، بالمعنى المعاصر، فلا ندري أي النص تصحيف أو تحريف لم يفتن له محققا الكتاب، أم أن ذلك حقيقة، فالمواد والموضوعات

= منسوبة للأمير الأفرم مع شرف الدين حسين بن جندر! فيا الله كيف وقع الحافر على الحافر!!

(١) ابن القاضي؛ أحمد بن محمد بن أحمد: المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، تح محمد رزوق. الرباط: مكتبة المعارف ١٩٨٨، (٥٩٦/٢).

(٢) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس؛ بيروت: دار صادر ٦٨-١٩٧٢، (٣١٦/٣).

(٣) عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ (٢٧/٦).

غير مرتبة كما ينبغي: «البادرة: هي النكتة التي يبادر بها الإنسان لحسنها، ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرًا لمبادرته. والنادرة: هي النكتة الغريبة التي لا يأتي بها الألوان»^(١).

ويكثر ورود النكتة وما اشتق منها بعد هذا التاريخ بالمعنى المعاصر. فهذا هو الشرييني (ت ١٠٩٧هـ) يؤلف كتابًا كاملاً يشرح فيه قصيدة عامية. وهذا الشرح يتكون من مئتين وأربع وأربعين صفحة (٢٤٤ ص) محشوة بالنوادير الغليظة. ويبدأ في المقدمة بقوله: «وأن أصرّح فيه ببعض نكيات هزلية وحكم هبالية على سبيل الجحون والخلاعة»^(٢)، وفي موضوع آخر يقول: «كما اتفق أن رجلاً أمسك لحيته فضرط حماره، فقال: صادفت النكتة»^(٣)، وفي مكان آخر: «ومن النكت المضحكة أن بعض الفقراء كان له تلميذ. وكان دائماً يقول له: خالف نفسك؛ إذا قالت لك كُـل هذا فخالفها وكُل غيره ولا تطعها أبداً. فأتى لشيخه طعام مفتخر، ووضع بين يديه ووضع بين يدي التلميذ صحن عدس. وكان الذي وُضع بين يدي الشيخ أرز مفلقل بلحم ضأن يقال له قارش مارش. فمد يده وأخذ الصحن من قدام شيخه ووضع مكانه صحن عدس، فقال له شيخه: أما قلت خالف نفسك. فقال له: يا سيدي؛ حدثتني نفسي أن آكل من صحن العدس فخالفتها وأكلت من هذا اللحم الضأن

(١) الكفوي: الكليات (١/٤٣٢-٤٣٣).

(٢) الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشرييني: هز القحوف شرح قصيد

أبي شادوف، القاهرة: المكتبة المحمودية، ص ٢.

(٣) الشرييني: هز القحوف ص ٣٥.

بالأرز المفلفل»^(١).

وأورد الشرييني نادرة طويلة حدثت للشاعر البوصيري في سوق الأحذية، وكيف سخروا منه «وصار الجميع ينكتون عليه»^(٢)، فانظرها إن شئت في موضعها. وفي القرن الثاني عشر نجد الكلمة بالدلالة الجديدة عند المؤيد (ت ١١٢١هـ). فهو يتحدث عن الشاعر الجزار فيصفه بأن «له الشعر الجيد والنكت الدالة على خفة روحه»^(٣).

كذلك يتحدث الموسوي (ت ١١٤٨هـ) عن (جحاح) الذي يسميه الملاً ديازاه قائلاً: «رأيت في بعض المجاميع أنه كان فاضلاً ماجناً. وقد عمل الناس على لسانه كثيراً من النكت والنوادر»^(٤).

وهي كذلك عند الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ) في وفيات (١٢٠١هـ) عن أحمد كنتخدا المجنون سمير محمد بك أبو الذهب «وكان يسافر ويأنس بحديثه ونكاته، فإنه كان يخلط الهزل بالجد ويأتي بالمضحكات في خلال المقبضات»^(٥). والطهطاوي (ت ١٨٧٩م) في حديثه عن اللاعبين (الممثلين) المسرحيين

(١) هز القحوف ١٩٧.

(٢) هز القحوف ٢٠٧.

(٣) يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد: نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، تح كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار المؤرخ العربي ١٩٩٩م، (٣/٣٥٦)، وانظر أيضاً ٩٣/١، ٥٧٣.

(٤) العباس بن علي الموسوي: نزهة الجليس (٢/٢٢).

(٥) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٩٧ (٣/١٦٧).

يستخدمها: «ولو سمعت ما يحفظه اللاعب من الأشعار، وما يديه من التوريات في اللعب، وما يُجاوب به من التنكيت والتبكيك؛ لعجبت غاية العجب»^(١).

بعد ذلك أصدر عبد الله النديم صحيفة (التنكيت والتبكيك) عام ١٨٨١م. وهو يكتب فيها تارة باللغة الفصيحة وتارة بالعامية. ويقصد بالتنكيت التعليق الساخر، وأغلبه ذو وجهة اجتماعية خلقية. وبعد أن اختفى عشر سنوات هاربًا أصدر مجلة: (الأستاذ) باسم أخيه، وظل يكتب فيها كما كان يفعل في (التنكيت). ومن ذلك: «مر رجل ريفي في مدينة فأخذ يسأل أصحاب الدكاكين ماذا يبيعون وماذا يصنعون، حتى مر بصاحب بنك فقال له: ماذا تصنع هنا؟ فأراد أن ينكّت معه فقال له: أبيع الحمير. فقال الريفى: وكيف جبرت قبل أهل السوق؟ فقال صاحب البنك: من ذلك على أنى جبرت قبل أهل السوق؟ قال: لأني لا أرى في الدكان إلا حمازًا واحدًا»^(٢).

وتشيع الكلمة وما اشتق منها في مواضع كثيرة، فانظرها هناك^(٣). وهي موجودة عند علي مبارك (ت ١٨٩٣م) فهو يتحدث في كتابه (علم الدين) عن فتاة (طليانية) «فصيحة اللسان، لا تقتصر في كلامها على

(١) رفاة رافع الطهطاوي، تخلص الإبريز في تخلص باريز، ط ٢، القاهرة: مط التقدم

١٩٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) عبد الله النديم: الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ (صدرت: ١٣١٠هـ = ١٨٩٢م)

تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٤م، ص ٤٥.

(٣) الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ، صفحات ١٧، ١٢٤، ١٢٥، ٤٤٥، ٤٧٢ على

سبيل المثال.

الألفاظ العادية، بل تأتي بمحاسن الألفاظ اللطيفة والنكات الظريفة»^(١). وتشيع الكلمة ومشتقاتها في حديث عيسى بن هشام، للمويلحي. وكان قد نشره مجتمعا في عام ١٩٠٠م، بعد أن نُشر من قبل فصولاً في مجلة (مصباح الشرق) على مدى عامين. ويتخيل المويلحي فيه عيسى بن هشام يجد ناظر الجهادية أيام محمد علي باشا يخرج من المقابر فيسير معه وتحدث له حوادث كثيرة على تغير كبير في مؤسسات المجتمع. ونكتفي منه بثلاث لقطات:

١- على لسان حفيد الباشا «ولم يكتف الدهر بتكدير عيشنا وتعكير حياتنا. بمطالبة أرباب الديون، حتى بعث الأموات من قبورهم، ليطالبونا بموارثهم وأموالهم. ألا ترون أنها أبدع نكتة في أواخر القرن؟ قال عيسى بن هشام: فاستغرق الجميع عند ذلك في الضحك»^(٢).

٢- في المحكمة: «أحد أصحاب القضايا: صبح الله السيد بالخير والإنعام! أحد الكتبة الظرفاء منكتاً: لا، بل بالخيل والأنعام. صاحب القضية: أرجو سيدي أن يعطيني (الإعلام). الكاتب الظريف مورثاً: عليك به في شارع أم الغلام، تجده جالساً تحت (الأعلام). قال عيسى بن هشام: وعافت نفسي هذه النكت الباردة، والمعاني الساقطة، فأعرضت عن الإصغاء»^(٣).

(١) علي مبارك: عَلم الدين - ضمن الأعمال الكاملة، تح محمد عمارة، بيروت:

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م، ص ٤٦٠.

(٢) محمد المويلحي: حديث عيسى بن هشام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦ ص ٨٣.

(٣) حديث عيسى بن هشام ص ١٢٢-١٢٣.

٣- في مجلس البرنس: «الخليع: أنا في الخدمة تحت أمر أفندينا وعند طلبه، وما منعني عن المبادرة إلا اصطحابي بصاحبين أحدهما من عمد الأرياف والآخر من تجار الثغور، لصقا بي للبقاء معهما وألحا عليّ أن (أصبحهما).

أحد الجلساء مماًزحاً: لا. بل (تصبحهما)؟

البرنس منكتاً: وهل هنا (زريبة) يابك تجمع الجلساء؟

ضاحكين: لله درّ أفندينا في هذه النكتة! فما ألفتها وأرقها!

البرنس: أنا لم أتعلم التنكيت، ولكن يصادفني منه بعض كلمات في

بعض الأوقات»^(١).

ونجدها عند الكواكبي (ت ١٩٠٢م) في حديثه عن مقاومة المستبدين: «وَتُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ أَقْلَامُ الْأَدْبَاءِ وَالسَّنَةِ الشُّعْرَاءِ؛ بَوْضِعْ أَهَاجِي وَأَنَاشِيدَ بَعَائِرَ بَسِيطَةَ مَحَلَّةٍ بَنَكْتِ مَضْحَكَةً لَكِي تَنْتَشِرُ حَتَّى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ»^(٢).

وكذلك نجدها عند الشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م) في رصد بعض الظواهر الاجتماعية السيئة. ومنها أن الرجال « يتبارون في ميادين البذاء، واستحضار كل ما قَبِيحٌ وَجَبُّثٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَهُوَ الْمَسْمُوعُ عِنْدَهُمْ تَنْكِيَّتًا، فَتَسْمَعُوا الْأَلْفَاظَ الْعَرْفِيَّةَ أَبْوَابًا وَفُصُولًا لَيْسْتَعْمَلُوهَا فِي هَزْلِيَاتِهِمُ السَّخِيفَةِ»^(٣).
ومنها أيضاً: «ويذهب على ظهره ضاحكاً كأنما سمع نكتة غريبة»^(٤).

(١) حديث عيسى بن هشام ص ٢٧٦.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي: أم القرى، ط ٢، حلب: مط العمومية ١٩٥٩م، ص ١٨٦.

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج ٢، الكتابات الاجتماعية، حققها وقدم لها

محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢، ص ٤٧.

(٤) نفسه، ص ٥٠.

وفي العصر الحديث استعملت النكتة أكثر من أي وقت مضى في تاريخ العربية للدلالة على الضحك بأنواعه المختلفة. ونكتفي بمثالين: الأول من الكاتب اللبناني المتأمر كأمين الريحاني الذي أصدر كتابه (ملوك العرب) أول مرة عام ١٩٢٤م، وثلث منه شاهدين:

١- في حديثه عن السلطان عبد العزيز آل سعود يصفه «وهو خفيف الروح، **حلو النكتة**، لطيف التهكم، كان يحضر مجلسه أحد الثقلاء المتعجرفين وهو من بيت معروف في نجد. فقال السلطان يصفه يوماً: هو زُعب الدنيا، ثم أردف كلمته بـ (الخالي). وقد أشار بذلك إلى الربع الخالي في بلاد العرب، الخالي من كل شيء غير الرمال»^(١).

٢- «مُسْفِر: هو النفاخ الطباخ، راعي الفأس والفراخ، حامل الخناجر والسياخ، وهو في شكله **نكتة مضحكة** قد لا تليق في مجالس المتمدنين»^(٢). وفي الكتاب مواضع أخرى^(٣).

والمثال الثاني من كتاب صغير الحجم للكاتب العملاق عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م) ومنه:

١- في حديثه عن حفني ناصف «كان فكهاً سريع الخاطر في **النكات الباردة** (...) وقد ترى الرجل فصيحاً في المجلس سريعاً إلى **النكتة اللسانية أو الوضعية**، مُفحماً مساحليه في معارض القول، ثم لا يكون له بعد ذلك من الشاعرية نصيب»^(٤).

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب، ط ٨، بيروت: دار الجيل ١٩٨٧م، ص ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٢) نفسه ٦٢٣.

(٣) نفسه ص ٥١٨، ٥٧٠، ٦٣٢، ٦٥١، ٨١٣، ٨١٤، ٨٣٥، ٨٥١.

(٤) عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ط ٣، القاهرة: النهضة

المصرية ١٩٦٥م، ص ٢٢ - ٢٣.

٢- وعن الشاعر علي الليثي يقول: «فأعجبني منه صناعته في رياضة الناس على سماع نكاته أضعاف ما أعجبني صناعته في التنكيت والمحادثة»^(١)، وللکلمة وجود في مواضع أخرى^(٢).

وهكذا رأينا كيف تحول المادي «الأثر البسيط في الشيء» «الشيء المتميز عن غيره من أقرانه» إلى دلالات معنوية أدبية منها: الخلاصة، والفكرة اللطيفة، وموطن الجمال، وسر العبارة، والتعليق. ورافق هذا التحول تحول في المجال من العلمي إلى الفكاهي، وقد كان هناك تلازم بين التورية والإضحاك، فأكثر النكت مصدرها اللعب بالألفاظ الحادث من الإتيان بلفظ يحتمل معنيين، والمعنى المتبادر إلى الذهن غير مقصود، بل لا بد من لفظة من المتلقي ليفهم ويضحك من المعنى البعيد^(٣). ولذلك خلا القرآن الكريم خلواً تاماً من التورية؛ إذ ليس فيه غير الحق^(٤).

وختاماً... نرجو أن نكون قد وفقنا إلى تجلية هذه الظاهرة في العربية

تاريخياً.

والحمد لله رب العالمين

(١) نفسه ١٠٢.

(٢) نفسه ٢٤، ٢٥، ٢٨، ١٠٠، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨.

(٣) انظر في ذلك: زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك، القاهرة، دار مصر، ص ١٨٤-١٨٨.

(٤) انظر في ذلك: محمد جابر فياض: «التورية وخلق القرآن منها» مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ج ١ نيسان ١٩٨٣م، ص ٢٣٢-٢٧٩.